الكرمل أبحاث في اللغة والأدب

العدد ٣٩ (٢٠١٨)

هيئة التحرير (مرتَّبة أبجديًّا)
إبراهيم طه
أهارون جبيع كلاينبرجر
رؤوبين سنير
علي حسين

مستشارو التحرير (مرتَّبة أبجديًّا):
ألبير أرازي (الجامعة العبرية في القدس، إسرائيل)
إيزابيلا كاميرا دي أفليتو (جامعة روما، إيطاليا)
بنيامين أبراهاموف (جامعة بار إيلان، إسرائيل)
بو إساكسون (جامعة أوبسالا، السويد)
جاكو هامين- أنتيلا (جامعة هلسكني، فنلندا)
جوزيف زيدان (جامعة ولاية أوهايو، الولايات المتحدة الأمريكية)
جيبرت جان فان خيلدر (جامعة أكسفورد، بريطانيا)
روجير ألين (جامعة بنسيلفانيا، الولايات المتحدة الأمريكية)
سوزانة إنْديرفيتس (جامعة هايدلبيرج، ألمانيا)
ميئير بار- أشير (الجامعة العبرية في القدس، إسرائيل)
يوسف سادان (جامعة تل أبيب، إسرائيل)

تنشر الأبحاث حسب الترتيب الأبجدي لأسماء المؤلفين وهي تعبر عن وجهات نظرهم فقط.
قبل إرسال أية مادة للنشر، يجب مراعاة الإرشادات الفنية المسجلة في موقع المجلة الإلكتروني:
http://alkarmil.haifa.ac.il

ترسل المقالات إلى عنوان المجلة التالي:
مجلة الكرمل
قسم اللغة العربية وآدابها
جامعة حيفا، حيفا، ٣٤٩٨٨٣٨
هاتف: ٨٢٤٠٠٦١-٤-٩٧٢ (خارج البلاد)؛ ٠٤-٨٢٤٠٠٦١ (داخل البلاد)
فاكس: ٨٢٤٩٧١٠-٤-٩٧٢ (خارج البلاد)؛ ٠٤-٨٢٤٩٧١٠ (داخل البلاد)
أو عبر البريد الإلكتروني: ahussein@univ.haifa.ac.il

ISSN 0334-8547
حقوق الطبع محفوظة لقسم اللغة العربية وآدابها في جامعة حيفا ©

فهرس المجلة

نزيه أبو عفش والتمرّد الميتافيزيقيّ: بين الجدليّة مع الله ونقد الأخلاقيّات الإنسانيّة
(باسيليوس بواردي)..... ٤

"خارج الفصول تَعلّمت الطيران" - مساهمة في إشكاليّة التجنيس الأدبيّ
(فاطمة ريّان)..... ٤٣

تطوّر الفنّ القصصيّ في لبنان وتأثير الحرب الأهليّة اللّبنانيّة على الرّواية
(رباب سرحان)..... ٧٤

الألعاب في التراث العربي - نحو معجم لألعاب الصبيان والبنات في التراث العربي
(جورج قنازع)..... ٩٧

تطوّر الفنّ القصصيّ في لبنان وتأثير الحرب الأهليّة اللّبنانيّة على الرّواية[1]

رباب سرحان

يُجمع الباحثون والنقّاد على أنّ البداية الحقيقيّة للأدب اللّبنانيّ، والتي عبّرت عن نضج فنيّ وإبداع ذاتيّ، كانت في العقد الأوّل من القرن العشرين على يد كتّاب مدرسة المهجر وعلى رأسهم جبران خليل جبران (١٩٣١-١٨٨٣) وميخائيل نعيمة (١٩٨٨-١٨٩٤). إذ امتازت القصّة عند جبران بكشفها عن مكنونات النّفس البشريّة، ودعوتها للتمرّد على الواقع الاجتماعيّ وموانع التطوّر بأسلوب جديد يبشّر بالرّمزيّة في الأدب العربيّ.[2]

وتتّفق جميع الدّراسات التي أرّخت للفنّ القصصيّ في لبنان على أنّ الكاتب اللّبناني تأثّر بالتّجربة القصصيّة العالميّة عبر اطّلاعه على آثار هذا الفنّ سواء بالقراءة المباشرة أو بالترجمات. فتأثير التّراث القصصيّ العربيّ على الأدب في لبنان كان ضئيلاً جدًا إذا قيس بالتّأثير الغربي.

---

[1] نقصد بمصطلح "الفن القصصي" القصّة القصيرة والرواية.

[2] كان النصف الثاني من القرن التاسع عشر قد شهد بعض المحاولات القصصية وكانت تقليدًا "للمقامات" القديمة نوعًا ما. وكان على رأس هؤلاء ناصيف اليازجي (١٨٧١-١٨٠٠)، وأحمد فارس الشدياق (١٨٨٧-١٨٠٥) اللذان قاما بحركة انبعاث فكريّة وأدبيّة في لبنان. إذ ازدهرت الصحافة ونشطت الطباعة وكانت مجلّة **المقتطف** بدءًا من العام ١٨٧٦ هي صلة الوصل بين الثقافتين الشرقية والغربية. وقد ظهر الإنتاج القصصي المتأثّر بالمؤلّفات الغربيّة والقائم على المفهوم الحديث للقصّة بعد سنوات قليلة ولم يكن سوى تقليد للقصّة والرواية الغربية التي تمّ الاطّلاع عليها سواء بالترجمة أو بالمطالعة المباشرة. من هؤلاء نذكر: سليم البستاني (١٨٨٤-١٨٤٨) الذي يُعتبر رائد القصّة اللبنانية، جميل نخلة المدور (١٩٠٧-١٨٦٢)، فرح أنطون (١٩٢٢-١٨٧٤)، نقولا حداد (١٨٧٢-١٩٥٣)، يعقوب صروف (١٩٢٧-١٨٥٢)، أمين الريحاني (١٩٤٠-١٨٧٦)، بالإضافة إلى جرجي زيدان (١٩١٤-١٨٦١) الذي يُعتبر الخالق الحقيقي للقصّة التاريخية في الأدب العربي الحديث. انظر: سهيل إدريس، **محاضرات عن القصة في لبنان** (د.م.: معهد الدراسات العربية العالية، ١٩٥٧)، ١٢-٥.

الأمر الذي نستطيع إحالته إلى الظّروف التي أحاطت بلبنان وجعلته ربّما أسبق البلاد العربيّة إلى الأدب الغربيّ، ذلك بسبب موقعه الجغرافيّ من جهة، وظروف الاحتلال الأجنبيّ من جهة ثانية. كما لا ننسى الدّور الكبير للمغتربين اللّبنانيّين الذين هاجروا وانتشروا في كثير من البلاد الأجنبيّة ذات الحضارة الحديثة من جهة ثالثة.

هذا وقد لعب نتاج الفكر الغربيّ دورًا هامًّا في تحرير عقليّة المثقّفين اللّبنانيين وكَشفهم على الآخر المنفتح والمتطوّر. فالاستعمار الفرنسيّ على لبنان (١٩٤٣-١٩٢٠) كان له الدّور الكبير في انفتاح المثقّفين اللّبنانيين على الفكر والأدب الغربيَّيْن. كذلك المدارس في لبنان كانت تُعلّم اللّغات الأجنبيّة، الأمر الذي من شأنه أن يُغني اللّبنانيين بالثّقافات المختلفة. وكانت القصّة هي أوّل ما قابلوه أمامهم، علمًا أنّ هذا النّوع الأدبيّ كان مزدهرًا في الأدب الغربيّ في النّصف الثّاني من القرن التّاسع عشر، وبخاصّة في الأدبين الفرنسيّ والإنجليزيّ. فبدأت تُنشر القصص المترجمة في الصّحف والمجلاّت التي شرعت تنتشر آنذاك، ولا سيّما مجلّة **الجنان** لصاحبها بطرس البستاني التي أفرد فيها بابًا للقصّة ونشر فيها سليم البستاني (١٨٨٤-١٨٤٨) كلّ قصصه ورواياته.[٣] ساهمت هذه التّرجمات مساهمة كبيرة في تقريب القصّة الى عقول النّاس وقلوبهم، واستطاعت أن تُغيّر نظرة الأدباء اللّبنانيين إلى هذا الفنّ وجعلتهم يُقبلون على كتابة هذا النّوع من الأدب بعد أن اعتبروه فنًا هزيلاً واحتقروا كُتّابه.[٤]

---

٣ للتّعرف على الصحف والمجلاّت التي ساهمت في تعزيز الأدب القصصي في لبنان انظر: محمد يوسف نجم، **القصة العربية في الأدب الحديث ١٨٧٠-١٩١٤** (بيروت: دار الثقافة، ١٩٦٦)، ٢١-١٥.

٤ في كتابه **القصة العربية في الأدب العربي الحديث** يقول محمد يوسف نجم إنّ الأدباء كانوا يحتقرون كُتّاب القصّة ويعتبرونهم فئة متخلّفة من ذوي المواهب الهزيلة. ويستشهد بحديث الكاتب كرم ملحم كرم الذي بدأ كتابة القصة عام ١٩٢٨ حين كان الأدباء "لا يعترفون للقصة بكيان أدبي، ويعدّون كاتبها متطفّلاً على موائد الأدب، لا يستحق أكثر من الاهمال والاحتقار". انظر: محمد نجم، **القصة العربية في الأدب العربي**، ٣٤-٣٥. بالنّسبة لتأثير التّراث القصصيّ العربيّ على فنّ القصّة والرّواية في لبنان فقد كان منعدمًا تقريبًا، عدا اتّخاذ بعض الأدباء لفنّ المقامات وتقليده. وكانت أبرز هذه المحاولات وأنضجها محاولة إبراهيم اليازجي في **مجمع البحرين** عام ١٨٥٦، ومحاولة أحمد فارس الشدياق في كتابه **الساق على الساق فيما هو الفارياق** عام ١٨٥٥. أنظر: علي نجيب عطوي، **تطوّر فن القصة اللبنانية العربية** (بيروت: منشورات دار الآفاق، ١٩٨٢)، ١٢١-١٠٢. ويأخذ محمد يوسف

المرحلة الثّانية في تطوّر الأدب اللبنانيّ والتي تُعتبر العصر الذّهبيّ للأدب القصصيّ في لبنان هي فترة الثلاثينيّات وحتى نهاية الحرب العالميّة الثّانية، حين أحيا كرم ملحم كرم (١٩٠٤-١٩٥٩) وخليل تقي الدين (١٩٨٧-١٩٠٦)، وتوفيق يوسف عوّاد (١٩٨٩-١٩١١) الرّوح الرّوائيّة في لبنان بعدد من المؤلّفات الرّوائيّة والقصصيّة. وكان كرم ملحم كرم الوحيد الذي أنشأ مجلّة تُعنى بالقصّة القصيرة سمّاها **ألف ليلة وليلتين**. فقد ساهمت الحرب العالميّة الأولى وما تبعها من أحداث وتحوّلات في تركيب المجتمعات العربيّة، ومن تغيير في القيم والموازين، ومن تطوّر في الثّقافة والسّياسة والوعي القوميّ، في خلق جوّ جديد وذوق مختلف عن سابقه وبالتّالي تطلّب بناء وأسلوبًا جديدًا للتّعبير عن هذه التحوّلات الجديدة.[٥] في هذه الفترة ظهر كاتبان آخران تركا بصمتهما على الفنّ القصصيّ اللّبنانيّ وهما مارون عبّود (١٩٦٢-١٨٨٩) وسهيل إدريس (٢٠٠٨-١٠٢٥).

برز في نتاج كُتّاب هذه المرحلة التوجّه الواقعيّ واللّون المحلّيّ والقضايا الاجتماعيّة المعيشة وتعلّق القرويّ بأرضه وبساطة عيشه والعادات والتّقاليد السّائدة في الرّيف، كما أنّ هناك ولوجًا لنفسيّات الشّخصيّات وتحليلاً دقيقًا لها. وقد طغى الاتّجاهان الواقعيّ والرّومانسيّ على روايات هذه الفترة الممتدّة من ١٩٣٧ إلى مطلع الخمسينيّات. فأخذ الفنّ القصصيّ اللبنانيّ يتأرجح بين هذين الاتّجاهين، إلى أن كانت الخمسينات فحدثت قفزة في شكل هذا الفنّ ومضمونه امتدّت حتى

نجم على الأدباء اللبنانيين إهمالهم لهذا التراث القصصي العربي الذي يعتبره مدرسة في القصص كانت جديرة بأن تكون مصدر إلهام لهم. انظر: **القصة في الأدب العربي الحديث**، ١٣.

٥ جاءت رواية **الرغيف** عام ١٩٣٩ تتويجًا لنتاج هذه المرحلة على يد كاتبها توفيق يوسف عواد الذي يُعتبر أحد أهمّ ممثّلي الأدب الرّوائي اللبناني في هذه المرحلة من تطوّر الأدب القصصي في لبنان، وقد اعتُبرت هذه الرواية "باكورة الروايات اللبنانية التي تطرّقت إلى البنية الاجتماعيّة بصورة كليّة وشاملة". رفيف رضا صيداوي، **النظرة الروائية إلى الحرب اللبنانية ١٩٧٥-١٩٩٥** (بيروت: دار الفارابي، ٢٠٠٣)، ٥١. من الجدير بالذّكر أنّ الصّحف والمجلاّت الأدبية في لبنان ساهمت ابتداء من ثلاثينيات القرن الماضي في تعزيز الأدب القصصي من خلال تخصيص مساحات له عبر صفحاتها. ومجلّة **المكشوف** كانت الأبرز حيث نشرت لكتّاب كثيرين منهم توفيق عوّاد، وخليل تقي الدين وميخائيل نعيمة وغيرهم. وقد أفسحت مجلّة **الآداب** لصاحبها سهيل إدريس المجال لنقد هذه القصص، وهي ما زالت تصدر لغاية اليوم بإشراف ابنه سماح إدريس. انظر: "القصة القصيرة في لبنان" سيرة ونصوص للدكتور ميشال جحا. في الموقع: www.psp.ovg.1b/default.aspx?tabid=98Ūarticletype =article view.

أواخر الستّينيّات، نضجت فيها عناصر الثّورة الفكريّة والفنيّة والفلسفيّة التي مكّنت الرّواية العربيّة بصفة عامّة، واللبنانيّة بصفة خاصّة، من تحطيم الأشكال السّابقة المتّبعة في السّرد العربيّ. فسرى في الأدب العربيّ بعامّة، واللبنانيّ بخاصّة التيّار الوجودي الذي كانت الرومانتيكيّة بنزعتها الذّاتيّة قد ساعدت في ظهوره. فأصبح الأدب يُعبّر عن القلق والتّخبّط اللّذين يسودان النّفس الإنسانيّة وتمرّدها على الأعراف ورفضها للمسلّمات.

وتبعًا لذلك، فإنّ الرّواية اللبنانيّة بمفهومها الحديث لم تشهد انطلاقتها إلاّ مع خمسينيّات القرن العشرين، عندما بدأت مظاهر التصدّع الكياني والبحث عن الهويّة الذّاتيّة والشّعور بالاغتراب تظهر في الرّوايات، خاصّة مع تأثّر كتّابها بالاتّجاهات السياسيّة والفلسفيّة وانكشافهم على حركات التّحرّر الوطنيّ والحركات النّسائيّة والطّلابيّة التي لاقت تقبّلاً واسعًا في العالم العربيّ وفي لبنان منذ الخمسينيّات.

وكان أوّل مَن روّج للمنحى الوجودي في الرّواية الحديثة سهيل إدريس الذي وقف في هذه الفترة من تطوّر الرّواية اللبنانيّة كعلامة فارقة في تاريخها تدلّ على مرحلة من النّضج الفنيّ بدأ فيها التوجّه الحديث في الكتابة الرّوائيّة يظهر بشكل أوضح، ويتمثّل ذلك في رفض الكاتب للواقع الاجتماعيّ وصراعه معه وبحثه عن الأمل في التّغيير.[٦]

هذا التيّار الوجودي الذي غزا الأدب منذ مطلع الخمسينيّات وحتى بداية السبعينيّات نتيجة الأحداث الصّعبة التي مرّ بها العالم العربيّ، قد أحدث قفزة نوعيّة حقيقيّة في بنية الرّواية العربيّة بصفة عامّة، واللبنانيّة بصفة خاصّة، من حيث الشّكل والمضمون، وخاصّة في الستينيّات وما تلاها إثر حرب حزيران عام ١٩٦٧ والتصدّع الكياني الذي ألمّ بالنفسيّة العربيّة بصفة عامّة نتيجة الواقع الصّعب والمرّ الذي تتململ تحته. فأصبح التّركيز على الفرد يأخذ حيّزًا أكبر في الرّوايات، وانصبّ

---

٦ انظر: غسان تويني وآخرين، **الأدب اللبناني الحي** (بيروت: دار النهار للنشر، ١٩٨٨)، ١٠٤-١٠٣.
عن المذهب الوجودي في الأدب انظر: كتاب جان بول سارتر، **الوجودية: مذهب إنساني** (ترجمة: كمال الحاج. بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٧٨). كذلك كتابه (وآخرون) **معنى الوجودية** (بيروت: مكتبة الحياة، ١٩٦٧).

اهتمام الكُتّاب على شخصيّة واحدة- Individual Character ورصد تأثير التحوّلات السّياسيّة الدّائرة والقِيم الاجتماعيّة المتغيّرة على تطوّرها النّفسيّ.[٧]

وبما أنّ الشّكل والمضمون يكمّلان بعضهما البعض في أيّ نصّ أدبيّ، فإنّ الأسلوب التّقليديّ في بناء الرّواية والمبنيّ على التّسلسل الزّمنيّ والمنطقيّ للحبكة لم يعد ممكنًا في الرّوايات الحديثة التي حاولت بدورها استيعاب جميع التحوّلات التي حدثت في المجتمع العربيّ وتأثيرها على الإنسان. فكان لا بدّ من ظهور اتّجاهات سرديّة جديدة معاصرة تُمكّن الكاتب من الولوج إلى أعماق شخصيّاته كتيّار الوعي، التّداعي، المونولوج والاسترجاع التي تدخل في التّحليل النّفسيّ للشّخصيّة واكتشاف باطنها الخفيّ، باعتباره المحرّك الأساسيّ للفكر والسّلوك. وقد كان الاعتماد على تيّار الوعي كبيرًا في هذه الرّوايات لأنّه قادر على سبْر غور الشّخصيّات وتصوير أبعادها النّفسيّة. الأمر الذي جعل للرّواية شكلاً مغايرًا وأسلوبًا مختلفًا من شأنه أن يخلق رواية لبنانيّة معاصرة تعكس، في كلّ عناصرها، الواقع الذي يعيشه كاتبها.

أمّا في منتصف السبعينيّات وحتى الآن فتشهد الرّواية اللبنانيّة مرحلة أخرى في تطوّرها، وذلك أثر اندلاع الحرب الأهليّة اللبنانيّة التي ما زال اللّبنانيّون يعانون من تداعياتها حتى اليوم. هذه الحرب أنتجت روايات تدور حولها وتتحدّث بمنطقها. فبدا التصدّع الكياني، الذي بدأت تعاني منه الشّخصيّة في روايات الخمسينيّات، أقسى وأوقع أثرًا في النّفس في الرّوايات التي كُتبت أثناء الحرب وبعدها.

وقد عبّر الرّوائيّون اللبنانيّون، الذين كتبوا عن هذه الحرب، عن رفضهم لها وحذّروا من الانقسام الطائفيّ وعواقبه المأساويّة على اللّبنانيّين جميعًا. ولعلّ إلياس خوري (١٩٤٨-) هو الكاتب الأبرز في هذا المجال، إذ تمكّن هذا الكاتب من إرساء عالم قصصيّ مميّز عَبْر لغته البسيطة وأحيانًا المحكيّة، ومشاهده الأشبه بشريط سينمائيّ متلاحق. مضمون قصصه الحرب الأهليّة وانعكاسها على سكّان بيروت وحركتها الوطنيّة. وقد اعتمد خوري في رواياته على المونولوج والتّداعي والفلاش باك فتصل قصصه أحيانًا حدّ العبثيّة حين يستحضر، ضمن إطار سياسيّ-

---

٧ انظر: Verena Klemm, "The Deconstruction of Martyrdom in the Modern Arabic Novel", in: Friederike Pannewick (ed.), *Martyrdom in Literature* (Wiesbaden: Reichert Verlag, 2004), 331.

اجتماعيّ، أجواء الحرب الأهليّة وأحداث القتل، لتعكس الرّواية بكلّ عناصرها صورة قاتمة عن الانهيار العامّ الذي تمثّله الحرب.[٨]

تأثير الحرب الأهليّة اللبنانيّة على الفنّ الرّوائيّ في لبنان

إنّ علاقة التّأثّر والتّأثير المتبادلة بين الواقع الاجتماعيّ والأدب لا تحتاج إلى إثباتات وأدلّة، فلطالما كان الأدب المصوّر الفوقيّ للواقع المعيش. ولما لم تكن الحرب الأهليّة اللبنانيّة (١٩٧٥-١٩٩٠) مجرّد ظاهرة عابرة في حياة اللّبنانيّين، كان لا بدّ لهذه الحرب أن تنال حقّها من هذا الأدب، خاصّة أنّها أدخلت تحوّلات جذريّة في حياة الفرد اللّبنانيّ على جميع الأصعدة. ذلك من منطلق أنّ دور الحرب، مهما كان نوعها، لا يقتصر على الخسائر البشريّة والماديّة، أو الانتصارات السّياسيّة والعسكريّة فحسب، إنّما يتعدّى ذلك إلى التّأثير في بنية الإنسان والمجتمع، على مستوى السّلوك والعلاقات والأوضاع السّياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة. فما بالك إذا كانت هذه الحرب هي حرب أهليّة، هذه الحرب التي تُحدث أثرًا أعمق في النّفس وشرخًا أكبر في القلب من أيّ حرب أخرى، فهي كما يقول Gaston Boutoul: "من أشدّ الحروب ضراوة إذا نظرنا إليها من ناحية نوعيّتها وشدّتها، ومن وجهة النظر الكمية والسكانية فإنّ الحروب الأهلية تسبب بوجه عام أعظم تخريب وأكثر ضحايا".[٩]

يتّفق معظم الباحثين والنقّاد بأنّ التّركيبة الاجتماعيّة للمجتمع اللّبنانيّ كانت من أهمّ العوامل التي أدّت إلى اندلاع الحرب الأهلية اللّبنانيّة. ذلك كَوْن هذه التّركيبة تقوم على أساس طائفيّ

---

٨ انظر، على سبيل المثال لا الحصر، رواياته: **الجبل الصغير** (١٩٧٧)، **الوجوه البيضاء** (١٩٨١)، **رحلة غاندي الصغير** (١٩٨٩).

٩ يشرح جاستون بوتول في كتابه **الحرب والمجتمع** العلاقة التاريخية بين الاثنين. وهو يعتبر أنّ التاريخ حافل بالصراع المسلّح، ويقوم باستعادة أبرز النظريّات المتعلّقة بالحرب والأحكام التي صدرت بخصوصها في الأساطير والأديان والمذاهب الفلسفية، وصولاً إلى المذاهب الأخلاقية والتشريعية، وذلك لإثبات وتأكيد أنّ الحرب هي ظاهرة طبيعية في حياة الشعوب. راجع: جاستون بوتول، **الحرب والمجتمع-تحليل اجتماعي للحروب ونتائجها الاجتماعية والثقافية والنفسية**، ترجمة: عباس الشربيني (القاهرة: دار المعرفة الجامعية، د.ت). (قوله بخصوص الحرب الأهلية مقتبس من ص ١١٣).

تاريخيّ واضح.[١٠] الأمر الذي زاد من الفروق والتّباعد بين أبناء البلد الواحد، وبذلك انعدمت الصّلة والتّعاون بين أفراد المجتمع.

فنجد عدنان فحص يتحدّث في دراسته **الحرب اللبنانية-أسباب ونتائج** عن تفكّك الوضع الاجتماعيّ بسبب الحرب، وعجز المؤسّسات الاجتماعيّة والتّربويّة عن توفير متطلّبات الفرد والقيام بواجبها تجاهه. ونتيجة ما لذلك من تأثيرات سلبيّة على الفرد اللّبنانيّ، لم يعد المجتمع قادرًا على ضبط سلوك الأفراد. ففُجّر المعنى اللاّأخلاقيّ للحرب، وخُلقت حالة من الفوضى واللاّقانون في ظلّ انعدام الكثير من القيم الأخلاقيّة. وأصبحت الأمور الممنوعة والأمور الغريبة المستهجنة عاديّة ومستساغة طالما هي تحقّق لقمة العيش في ظروف الحرب الصّعبة.

هكذا تحوّلت العبثيّة على نحو ما أسّس لها Bertold Brecht من حالة استثنائيّة إلى واقع مأنوس. فتفشّت السّرقات وعمليّات السّلب والتعدّي على الأشخاص والأملاك والمؤسّسات. وكلّ ذلك ولّد حالة فعليّة من الخطر الاجتماعيّ يتمثّل في انعدام شعور الفرد بالأمان وفقدان الثّقة وانحلال الضّوابط الاجتماعيّة.

ولم يقتصر التغيّر الذي طرأ على سلوك الفرد، جرّاء ما تجلبه الحرب من مصاعب، على السّلوك اليوميّ العاديّ، وإنّما تسلّل إلى تفكير بعض الأفراد وطموحاتهم وانسحب على وجودهم الحياتيّ.[١١]

---

[١٠] تتحدّث Itmar Rabinovich في دراستها للقضيّة اللبنانية عن دور الدين والطائفة في الواقع السياسي اللبناني. فالدولة اللبنانية المستقلّة قامت على أساس اتّحاد مجتمعات دينية عام ١٨٦١، وما زال ولاء الفرد الأوّل والأخير للدين أو لجماعته/مجتمعه الديني. أدّت الحرب العالمية الثانية إلى تغييرين مهمّين في لبنان هما: انتهاء الاستعمار الفرنسي واستقلال عدد من الدول العربية المجاورة، ثمّ كان الميثاق الوطني الذي حملت الدولة على أثره طابعًا مسيحيًّا واضحًا، لكن مع الحفاظ على سيادة مسيحية ومسلمة. انظر: Itmar Rabinovich, *Religion and The Nationalism In The Middle East: The Case Of Lebanon*, (Tel-Aviv: Shiloah Center for Middle Eastern and African Studies, Tel Aviv University, 1977), 1-19.

[١١] يشير عدنان فحص في دراسته المذكورة إلى ظاهرة خطيرة تفشّت في المجتمع اللبناني زمن الحرب الأهلية ألا وهي استعمال المخدّرات. ويُرجع سبب ذلك إلى تردّي الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية الذي أدّى بدوره إلى تردّ وانحطاط في السلوك والأخلاق. فانتشرت السّرقات والانحلال الجنسي، والقتل والانتحار. وقد تبيّن وجود ٢٤٠ ألف مدمن و١٧ معمل مخدّرات على الأراضي اللبنانية. إذ استُغلّت مساحات شاسعة من الأراضي اللبنانية لزراعة

وكانت الهجرة الداخليّة (من القرى/ الأرياف إلى المدن) أمرًا زاد الوضع الاجتماعيّ سوءًا، إذ أدّت إلى ضيق المساحة السّكانيّة في بيروت، وبالتّالي إلى زيادة المعاناة في جميع مرافق الحياة.[١٢] ذلك حين أضعف النّزاع والصّراع الطّائفيّ عرى التّماسك واللّحمة الوطنيّة بين اللّبنانيّين، وأدّى تأجيج المشاعر الطّائفيّة إلى هجرة الآلاف من منازلهم وقراهم. فتقسيم البلاد على أساس طائفيّ عمّق تكريس الانتماء الطّائفيّ بدلاً من الانتماء الوطنيّ. والانقسامات السّياسيّة أثّرت سلبًا في حياة اللّبنانيّين الاجتماعيّة والاقتصاديّة والثّقافيّة والنّفسيّة، والتّهجير أدّى إلى نقص حادّ في الأماكن السّكنيّة والاستغلال غير القانونيّ للأملاك العامّة والخاصّة.[١٣]

إضافة إلى العوامل الاجتماعيّة في إشعال نار الحرب، كانت للأوضاع الاقتصاديّة دورها كعوامل دافعة للحرب الأهليّة. فالحرب أدّت إلى وضع اقتصاديّ رهيب، وحالة من الانفلات الاقتصاديّ، كنتيجة للانفلات الأمنيّ وغياب دور الحكومة في حفظ الأمن وحماية الموارد

المخدّرات، لتصل عام ١٩٨٦ إلى ٣٧٠ هكتارًا. انظر: عدنان خضص، **الحرب اللبنانية-أسباب ونتائج** (بيروت: دار الحسام، ١٩٩١)، ١٢٦-١٠٧.

١٢ تذكر Lamia Shehadeh في كتابها *Women and War in Lebanon* بأنّ الحرب أدّت إلى الهجرة الداخلية وتفاقم ظاهرة اللاجئين وتنقّل السكان بشكل دائم. فهناك سبعمائة ألف شخص ممّن تركوا بيوتهم مرة واحدة على الأقلّ، ومعظمهم لم يعودوا وربعهم هاجروا إلى أماكن أكثر أمنًا. وتضيف بأنّ ظاهرة الخطف والذبح باتت من مميّزات الحرب الأساسية. وتذكر بأنّه بين شهري كانون ثانٍ وآب من سنة ١٩٨٦ وقعت إحدى عشرة عمليّة تفجير أسفرت عن مقتل خمسة وعشرين شخصًا وإصابة أكثر من ألف شخص. ويقدّر عدد النساء والأطفال الذين قُتلوا في السنوات التسع الأولى للحرب بين مئة ومئة وخمسين ألف. إذ أصبح الموت هو الوجه الآخر للحرب وانعدم الشعور بالأمن والأمان.

انظر: Lamia Rustum Shehadeh, *Women and War in Lebanon* (Gaihesville: University .Press of Florida, 1999), 23-28

١٣ استقطبت آثار الحرب الاجتماعية والاقتصادية والنفسيّة أقلام الكثيرين من الكتّاب والباحثين والمفكّرين والسّياسيين. منهم على سبيل المثال لا الحصر: منير الخوري، **ما هي علة لبنان؟ الأزمة اللبنانية في ضوء مفاهيم علم الاجتماع** (بيروت: دار حمراء، ١٩٩٠)؛ مهدي عامل، **النظرية في الممارسة السياسية: بحث في أسباب الحرب الأهلية في لبنان** (بيروت: دار الفارابي، ١٩٩٠)؛ كذلك كتابه **في الدولة الطائفية** (بيروت: دار الفارابي، ١٩٨٦)، أحمد بيضون، **ما علمتم وذقتم: مسالك في الحرب اللبنانية** (بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٠)؛ وكتابه **هذه الحرب: محنة لبنان المتمادية في بيانين** (بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٧).

الاقتصاديّة. إذ سيطرت الميليشيات والقوّات المسلّحة على هذه الموارد، ممّا أدّى إلى هبوط كبير في واردات الموازنة وانتشار الاقتصاد الأسود، وهو سيطرة الجماعات المسلّحة على مناطق معيّنة وفرض الضّرائب على هذه المناطق. ناهيك عن عمليّات التّهريب والنّهب والسّطو وتهرّب المواطن من دفع المستحقّات للدّولة. فكانت الحكومة مجبرة على الإنفاق وغير قادرة في الوقت نفسه على الجباية. كلّ هذه العوامل خلقت جوًّا اقتصاديًّا رهيباً ومعقّدًا، وفقدت الحكومة دورها في حماية الاقتصاد أو توفير الأمن لوضع اقتصاديّ مستقرّ.[١٤]

ومثلما كان للهجرة (الداخليّة والخارجيّة) دور في زيادة الوضع الاجتماعيّ تعقيدًا وتدهورًا، فقد كان لها نفس الدّور في الواقع الاقتصاديّ. فزادت الهجرة الداخليّة أو ما يُعرف بالهجرة القسريّة التي وصلت إلى ستّمائة وخمسة وعشرين ألفًا بين الأعوام (١٩٨٧-١٩٧٥). وقد أدّت هذه الهجرة القسريّة إلى خلل في سوق العمل وفي الحركة العاديّة لليد العاملة، ممّا أدّى إلى إيجاد أسواق عمل محليّة أثّرت بدورها في النّشاط الاقتصاديّ، وإلى رفع نسبة البطالة وهبوط في مستويات الأجور.[١٥]

ومع تفاقم الأوضاع الاقتصاديّة آنفة الذّكر ازدادت حركة الهجرة إلى الخارج، هجرة رؤوس الأموال والأيدي العاملة، وقُدّرت هجرة اللبنانيّين خلال الحرب بخمسمائة ألف تقريبًا. فكانت زعزعة ثقة المواطن بالدّولة، وتعزيز شعور الكراهية والحقد في نفسيّته نتيجةً حتميّة لفقدان الحكومة دورها كغطاء أمنيّ واقتصاديّ، وسيطرة الجماعات المسلّحة على المرافق الاقتصاديّة الهامّة.[١٦]

هكذا، كان للواقع الاجتماعيّ والاقتصاديّ في المجتمع اللبنانيّ خلال الحرب دور هامّ في صياغة ردّات الفعل النّفسيّة عند الفرد اللّبنانيّ. إذ من المعروف أنّ الواقع الاجتماعيّ والاقتصاديّ يُعتبر من أهمّ العوامل المساعدة في تشكيل شخصيّة الفرد بشكل عامّ. فاستقرار هذا

---

١٤ انظر: سمير المقدسي، **بين الاقتصاد والتنمية-العبرة من تجربة لبنان** (بيروت: دار النهار، ٢٠٠٤)، ٨٣-٦٨. لا يبدي المقدسي أدنى استغراب لتدهور الأوضاع الاقتصادية في لبنان في فترة الحرب، وتزامنها مع وضع مالي يزداد سوءًا مع مرور الوقت بسبب الهجرة، انخفاض قيمة الليرة اللبنانية بوتيرة متسارعة، ارتفاع نسبة التضخّم المالي وغيرها. انظر ص ٦١-٦٩.

١٥ انظر: المقدسي، **بين الاقتصاد والتنمية**، ٦١-٦٩.

١٦ انظر: المقدسي، **بين الاقتصاد والتنمية**، ٨٦-٩١.

الواقع يساعد في تشكيل شخصيّة ونفسيّة مستقرة، وانعدام الاستقرار في المعادلة الاجتماعيّة-الاقتصاديّة من شأنه أن يخلق شخصيّة متوتّرة ومضطربة، كما تجلّى ذلك في التّحدّيات الاجتماعيّة والاقتصاديّة التي كانت تواجه الشّابّ اللّبنانيّ والتي عكست تفاعلاً سيكولوجيًّا في صدور أبناء الجيل الجديد، كالقلق والخيبة. فحالة الحرب والقتل المستمرّ، واستعمال الأسلحة والقذائف التي تخترق الآذان، أحدثت حالات من التوتّر العصبيّ الشّديد. وفي ظلّ هذه الأوضاع المريرة التي تحوّلت فيها الحرب إلى حياة يوميّة تُطبق على نفسيّة الفرد، شرع هذا الأخير بالبحث عمّا يحرّر نفسيّته من وطأة هذه الأوضاع. فكان انتشار المخدّرات إحدى النّتائج العمليّة لمحاولات التحرّر من الحالات النّفسيّة المتعبة والمضطربة.[١٧]

هذه المعاناة وضعت غالبيّة السّكان في حالة إحباط مريرة، خاصّة المثقّفين الذين وقعوا أسرى للواقع السياسيّ والاقتصاديّ وعانوا من العزلة إلى جانب الإحساس بالغربة والتمزّق والضّياع.

ولما كان الأدب هو العاكس للواقع المعيش على نحو ما، فمن الطبيعيّ أن يعبّر عن هذه الحرب التي من شأنها أن تمدّه بالعديد من المضامين والأفكار بعد أن توغّلت في حياة الفرد اللّبنانيّ.[١٨] فنجد الأعمال الأدبيّة التي تمخّضت عن الحرب الأهليّة اللّبنانيّة شبيهة بالحرب بكلّ مميّزاتها وتداعياتها. لذلك كان من الطبيعيّ أن تنفي هذه الأعمال صفة التّسجيليّة عن الكتابات زمن

---

١٧ انظر: فحص، **الحرب اللبنانية**، ١٠٧-١٢٦. كذلك Lamia Shehadeh عرضت في كتابها المذكور سابقًا الآثار النفسيّة والجسديّة للحرب الأهليّة اللبنانيّة من خلال إحصائيّات بين الذكور والإناث من حيث الحالات العصبيّة، حالات اليأس، الاضطرابات النّفسيّة وغيرها. هذا بالإضافة إلى ذكر الباحثة معطيات واحصائيّات حول استعمال الأفراد للمخدّرات. انظر: *Women and War in Lebanon*, 266-270. حول الاحصائيّات بخصوص استعمال المخدرات في فترة الحرب انظر أيضًا: فياض هيبي، **الشخصية الغيرية في الرواية اللبنانية في ظل الحرب الأهلية (١٩٧٥-١٩٩٠)-إلياس خوري نموذجًا** (جامعة حيفا: قسم اللغة العربية وآدابها، ٢٠٠٥)، ٦٣-٦٦.

١٨ من خلال استعراضه لتطوّر الرواية العربية يقول روجر ألين إنّه على الرغم من المواضيع الكثيرة والمتنوّعة التي عالجتها الرواية العربية، إلاّ أنّ الحروب وما تمخّض عنها من القضيّة الفلسطينية وهزائم العرب المتتالية، بقيت موضوعًا رئيسيًا في الأدب إلى جانب موضوع الحرب الأهلية اللبنانية وما استجدّ بعدها من أحداث وتمزّقات في نسيج المجتمع العربي. انظر: Roger Allen, "The Mature Arabic Novel Outside Egypt", in: Muhammad Badawi (ed.), *Modern Arabic Literature* (Cambridge: Cambridge University Press, 1992), 193-222.

الحرب، لتلج، بالمقابل، أعماق النّفس اللّبنانيّة وتصوّر الوجدان الإنسانيّ الذي يعيش المعاناة والألم وتتقاذفه مشاعر الضّياع والخيبة.

ومن الجدير ذكره أنّ موضوع الحرب بصورة عامّة، قد تناوله الأدباء في كتاباتهم، إذ لاقى هذا الموضوع الاهتمام من الرّواية أكثر من الأجناس الأدبيّة الأخرى. ذلك لأنّ الرّواية الحديثة منذ القرن الثّامن عشر أخذت تتميّز عن غيرها من الأنواع الأدبيّة "بمقدار الأهميّة التي تعيرها عادة لإبراز الشخصيات على أنها أفراد حقيقيون وتصوير محيط هذه الشخصيات تصويرًا مفصّلاً يكسبه طابعًا حقيقيًا".[١٩]

هذا وقد شكّلت روايات مطلع القرن العشرين مجرّد مدخل للرّواية العربيّة الحديثة بصفة عامّة، واللبنانيّة بصفة خاصّة، ذلك من حيث بناء الشّخصيّة الفنيّة والبنية السّرديّة غير التّقليديّة. أمّا الولادة الأولى للرّواية اللبنانيّة الحديثة فترجع إلى السّتينات والسّبعينات بعد أن شكّلت الحرب الأهليّة اللبنانيّة مفترقًا لبروز رواية مختلفة بأساليبها وتراكيبها عن تلك التي سبقتها.[٢٠]

فالحرب ونتيجة تهميشها للمثقّفين وتدميرها كافّة البنى الاجتماعيّة والاقتصاديّة وما تبعها من تحوّلات وهجرة ونزوح، وبروز لسلطة الميليشيات القمعيّة، عدا التّغيّرات الدّيموغرافيّة، ساهمت جميعها باستحداث أساليب فنّيّة غير تلك التي سادت قبلها وببروز كُتّاب بدأوا يميلون بشكل ملحوظ إلى كتابة الرّواية، ويفسحون لأنفسهم مكانًا مميّزًا بين الرّوائيين العرب مثل إلياس خوري ورشيد الضّعيف (١٩٤٢-) وحسن داوود (١٩٥١-) وربيع جابر (١٩٧٢-).[٢١] لنرى مع هؤلاء

---

١٩ أحمد أبو مطر، **الرواية والحرب** (بيروت: المؤسسة العربية للأبحاث، ١٩٩٤)، ١٧.

٢٠ تقول النّاقدة اللبنانية رفيف صيداوي إنّ الحرب الأهلية اللبنانية كانت نقطة مفصليّة في عالم الرواية اللبنانية، في حين يختلف معها النّاقد جورج دورليان الذي يقول بأنّ هذه الحرب كانت تدور غالبًا على أطراف الحبكة، نسمع أصوات قذائفها ونتبع بعض النازحين، لكنّها ليست القصّة الرئيسيّة. انظر زينب مرعي، "الحرب الأهلية وقعت/لم تقع في الرواية اللبنانية"، جريدة **الأخبار** (٢٠١٠/٤/١٣). في الموقع: http://www.al-akhbar.com/ar/node/185245.

٢١ يتّفق النقّاد بأنّ ثمّة روايتين لبنانيّتين تنبّأتا الحرب قبل وقوعها وهما: **طواحين بيروت** (١٩٧٣) لتوفيق يوسف عوّاد والتي بدت مدخلاً لرواية الحرب مع ما تميّزت به من تكسير للزّمن وتخبّط الشخصيات وتفكّك السّياق السّردي. والرواية الثانية هي **بيروت ٧٥** (١٩٧٤) لغادة السمّان، التي أبرزت فيها تناقضات المجتمع اللبناني واهتزاز العلاقات فيه وتحديدًا في بيروت. الأمر الذي أنبأ بالحرب التي اندلعت بعد أشهر قليلة من تاريخ كتابة

الكُتّاب أنّ الحرب الأهليّة اللبنانيّة أنتجت رواية مختلفة كُتِبت من داخل هذه الحرب وبمنطقها ومفرداتها. فالحرب الأهليّة في لبنان شكّلت مرجعًا ازدهرت به الكتابة الرّوائيّة اللبنانيّة، إذ شكّلت هذه الحرب مادّة زخمة لهذه الرّوايات بعد أن عزلتها عن قضايا العالم العربيّ والتّراث العربيّ وركّزت بالمقابل على المشهد الذي رسمته الحرب الأهليّة، حرب الدّمار بين الدّاخل والدّاخل.[٢٢] وقد عبّر هذا المشهد عن موقف رافض لهذه الحرب، وبالتّالي جاءت الرّواية اللبنانيّة "شهادة عنيفة ضدّ الحرب".[٢٣]

ولم يقتصر تأثير الحرب الأهليّة في الأدب اللبنانيّ على كتّابات الأدباء الرّجال فقط، وإنّما كانت هذه الحرب محفّزًا لكتّابات نسائيّة كثيرة في تمرّد الكاتبات اللّبنانيّات ومن ثمّ تحرّرهن من قيد المجتمع البطريركيّ وتشكيل ظاهرة أدبيّة مهمّة في الأدب اللبنانيّ. فنرى Margot Badran و Miriam Cooke تشيران في دراستهما *Opening the Gates* إلى أنّ الحرب الأهليّة في لبنان

غادة السمّان لروايتها. انظر على سبيل المثال: Stefan G. Meyer, *The Experimental Arabic Novel*, (New York: State University of New York Press, 2001), 118. انظر أيضًا كتاب غالي شكري، **غادة السمّان بلا أجنحة** (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٩٧). هذا الكتاب الذي يعتبر فيه شكري رواية غادة السمان **بيروت ٧٥** "نبوءة الحرب". الأمر الذي يشير إليه في أكثر من موضع في كتابه: الصفحات ٨٧، ٩٠ و٩٢.

٢٢ في دراسته المذكورة سابقًا، وفي فصل خاصّ بكتّابات الحرب الأهلية اللبنانية، يذكر Stefan G. Meyer تأثير هذه الحرب على الرّواية العربية في ثلاثة توجّهات كتابيّة هي: ١. الانعزالية-fragmentation: بعض الكتّاب كانوا انعزاليين في كتاباتهم، حيث أبدوا انحيازًا لفئة معيّنة من الأطراف المتنازعة في الحرب. ٢. ظهور كاتبات حملت كتاباتهن مفهومًا خاصًّا بهن مبني على العلاقة بين الحرب والجنس. ٣. الانطوائيّة-introversion: ظهور كتّاب أدّت الحرب إلى انطوائية متزايدة في كتاباتهم، حيث ابتعدوا عن الواقع وانصبّ تركيزهم في الحديث عن الذّات والتّأمّل في الحياة الخاصّة. انظر: *The Experimental Arabic Novel*,117-118.

٢٣ كما يقول الناقد جورج دورليان، إلاّ أنّ الناقدة اللبنانية رفيف صيداوي تسجّل مأخذًا على هذه الروايات كونَها تناولت الجانب الطائفيّ فقط، ولم تسلّط غالبية هذه الروايات الضوء على الخلل الاجتماعي في البنية اللبنانية الذي أشعل نار الفتنة، أو الأيديولوجيات الضيّقة التي ضلّلت ولا تزال تُضلّل الوعي اللبناني. انظر: رفيف صيداوي، "الرواية اللبنانية الجديدة ولدت من رحم الجحيم"، **الشرق الأوسط** (٢٠٠٥/٤/١٠). في الموقع: http://www.aawsat.com/details.asp?section=19&article.

أتاحت للمرأة الكاتبة التّعبير عن نفسها وقدّمت لها الفرصة لكتابة تُدمّر بنية الكتابة الذّكوريّة.[٢٤] ويوضّح Roger Allen أنّ الحرب "إحدى الوسائل المتحدّية، وأحيانًا المدمّرة للقيم التقليدية السائدة في المجتمع. فالحرب الأهلية بصورة خاصة، قد تنزع الأنماط التقليدية بصورة جذرية، بحيث لا يمكن إعادة الوضع إلى سابق عهده. ولقد شهدت الكاتبات اللبنانيات الحرب الأهلية في بلادهن، فكانت الحرب بمثابة بداية لإبداعات أدبية تبحث في تغيير وضع المرأة في المجتمع العربي".[٢٥] فنجد أنّ هذه الحرب قد تمخّض عنها عدد هائل من الكتابات النّسائيّة وعملت على زيادة الوعي النّسويّ، فارتفعت مكانة المرأة اللّبنانيّة لا على الصّعيدين الاجتماعيّ والثّقافيّ فقط، وإنّما أيضًا على الصّعيد السّياسيّ إذ تسلّمت المرأة اللّبنانيّة عدّة وظائف قياديّة.[٢٦]

وتذهب الباحثة Miriam Cooke إلى القول بأنّ الحرب الأهليّة اللّبنانيّة كانت السّبب الذي أدّى إلى تفجير طاقة النّساء الإبداعيّة والكتابيّة، وبالتّالي إلى بلورة الكتابة النّسويّة. ففي دراستها *War's Other Voices* تذكر بأنّ التّعبير عن الحرب الأهليّة اللبنانيّة اتّخذ أشكالاً عديدة كالرّسم والموسيقى والشّعر والرّواية، وأنّ أكثر المبدعين في مجال الرّواية كنّ نساء. وتذكر الباحثة أسماء بعض الكاتبات اللّواتي كتبن روايات عن الحرب كغادة السمّان، إميلي نصر الله، حنان الشيخ، ديزي الأمير، كلير جبيلي، أتيل عدنان، ليلى عسيران وهدى بركات.[٢٧]

وفي كتابها *Women Write War* تُطلق Cooke على الكاتبات اللّواتي بقين في بيروت وعايشن الحرب اسم "لامركزيّات بيروت" Beirut Decentrists. إذ لم تتمركز هؤلاء الكاتبات في مكان واحد ولم تكنّ من نفس الطّائفة الدينيّة ولم تتبعن للنّهج السّياسيّ ذاته. إلاّ أنّهن التقين حول التّصميم على الحياة وإنقاذ ما يمكن إنقاذه من الوطن المتدمّر. فقد مكّنت الحرب هؤلاء

---

٢٤ انظر: Margot Badran and Miriam Cooke, *Opening the Gates: A Century of Arab Feminist Writing* (London: Virago Press, 1990), XXX1.

٢٥ انظر: Roger Allen, *Love and Sexuality in Modern Arabic Literature* (London: Saqi Books, 1995), 85.

٢٦ انظر: Nathalie Handal, *The Poetry of Arab Women* (New York- Northamptom: Interlink Books, 2000), 14.

٢٧ انظر: Miriam cooke, *War's Other Voices* (Cambridge: University Press, 1988), 3-12.

اللاّمركزيات من إدراك ووعي الدّور الذي يمكن أن يمثّلنه في مجتمعهنّ المتغيّر. كتبت بعضهن تحت دويّ الرّصاص والمتفجّرات، وكانت قضيّة تحمّل المسؤوليّة من قِبل المرأة خلال الحرب وبقائها في بيروت بارزة في كتاباتهن، مقابل تهرّب الرّجل من تحمّل المسؤوليّة بالهجرة في الوقت الذي كان الوطن فيه بأمسّ الحاجة إليه.[٢٨]

كذلك Lamia Rustum Shehadeh تحدّثت في كتابها *Women and War in Lebanon* وفي فصل خاصّ، عن ظاهرة الكتابة النّسويّة التي أفرزتها الحرب الأهليّة اللبنانيّة، وذلك عندما ألحّ على المرأة الشّعور بالحاجة في أن يُسمع صوتها في ظلّ الحرب وقسوتها وصمود المرأة خلالها. الأمر الذي أدّى إلى بروز أصوات جديدة هي أصوات النّساء الكاتبات.[٢٩] فقد أدركت الكاتبات قوّة الكلمة في بيروت الحرب، كما تقول Cooke، وعملن على تأكيد الحياة في وجه الموت. كما شجّعن المرأة على إبراز إمكاناتها في ميادين العمل والإبداع.[٣٠]

ويظهر موقف الكاتبات من الحرب واضحًا في كتاباتهنّ. فقد رفضت أغلبيّة الكاتبات هجرة الوطن/لبنان وتركه لحملة السّلاح يعيثون فيه الفساد والعنف. فربطت المرأة الكاتبة مظاهر العنف بالقيم البطريركيّة البالية والمفاهيم التّافهة التي سادت المجتمع العربيّ، بالإضافة إلى مظاهر الظّلم السّياسيّ والاجتماعيّ السّائدة فيه. وقد قامت النّساء بمحاولات عديدة لتهدئة الأطراف المتحاربة ولحقن الدّماء ولبناء طرق للتّفاهم والتّسامح بين الفئات والطّوائف المختلفة، وذلك بخلاف الذّكور الذين فضّل البعض منهم تجاهل ما يجري ومحاولة الاستمرار في مظاهر الحياة اليوميّة.[٣١]

---

٢٨ انظر: Miriam Cooke, *Women Write War: The Centering of the Beirut Decentrists*, (Oxford: Center for Lebanese Studies, 1987), 3-12.

٢٩ تقول Shehadeh في كتابها المذكور إنّ معظم النساء لم تحملن السّلاح، وإنّما اهتممن بداية بتوفير الاحتياجات الأساسية للحياة اليومية في ظلّ الحرب وظهرت قدرتهن في تحمّل المسؤوليّة في الوقت الذي حارب فيه الرجال أو قُتلوا. انظر: Lamia Rustum Shehadeh, *Women and the War in Lebanon*, 89-91.

٣٠ انظر: Miriam Cooke, "Arab Women Writers", in: Mustafa Badawi (ed.), *Modern Arabic Literature* (Cambridge: Cambridge University Press, 1992), 454.

٣١ انظر: *ibid*., 3-5 و Cooke, *Women Write War*, 4.

هذا وقد مكّنت الحرب الأهليّة اللبنانيّة المرأة الكاتبة ولأوّل مرّة من تحطيم وجهة النّظر السّائدة حول الجنس (Gender) والقوّة. إذ دفعت هذه الحرب المرأة الكاتبة إلى رؤية الفرضيّات الأيديولوجيّة الموضوعة على المحكّ والنّزاعات السّياسيّة القائمة والخلافات العقائديّة المشتعلة، كوجه من أوجه المجتمع البطريركيّ، وربط هذه الأمور جميعًا مع تحرّر المرأة وحقيقة أنّ إدراك الهويّة القوميّة هو أمر متزامن ومنسجم مع قضيّة التحرّر النّسويّ.[٣٢]

وفي دراستها *Sexuality and War* تقول Evelyne Accad إنّه على الرّغم من أنّ كل الكتّاب اللّبنانيّين: الذّكور الإناث، يشتركون في الرّبط بين القوّة والجنس في كتاباتهم، إلاّ أنّ الطرفين يختلفان في طريقة التّعبير عن الموضوع وفي طريقة إيجاد الحلول للمشاكل والقضايا التي تواجههما. ففي الوقت الذي نجد فيه المرأة الكاتبة تبحث عن حلول جديدة للمشاكل التي تواجه الطّرفين، نجد الكاتب الرّجل متمسّكًا بالحلول التّقليديّة المقترنة بمفاهيم البطولة والعنف والثّأر، يستخدمها كمنفذ من هذه المشاكل. وتمثّل الباحثة لذلك بتناولها أعمال روائيّة لثلاث كاتبات هنّ: حنان الشيخ، أتيل عدنان وأندريه شديد. بالمقابل تتناول أعمال روائيّة لثلاثة روائيّين ذكور هم: توفيق يوسف عوّاد، حليم بركات وإلياس خوري.

وتذهب Accad إلى تأكيد العلاقة الوطيدة بين استخدام الرجل لكلّ من السّلاح العسكريّ والجنسيّ، وتقول إنّ نظرة الرّجل ألى الجنس والسّلاح تتساوى في دول الشّرق الأوسط. ذلك بأنّ الرّجال يستخدمون أعضاءهم الجنسيّة بنفس الطّريقة التي يستخدمون فيها السّلاح لتأكيد سيطرتهم على الواقع وتحكّمهم به. وفي وقت الحرب، بشكل خاصّ، يمارس الرّجل الجنس ليس بهدف المتعة، وإنّما لتقوية وتأكيد شعوره بالقوّة والسّيطرة، وبالتّالي شعوره بذكوريّته ورجولته.[٣٣]

---

٣٢ انظر: Stefan G. Meyer المصدر المذكور سابقًا ص ١٤٤.

٣٣ انظر: Evelyne Accad, *Sexuality and War* (New York and London: New York University Press, 1990), 31-32. ترى عقاد أنّ المجتمعات العربية لا تُنصف المرأة. فحين يُسمح لها بالمشاركة في أعمال الحرب ومساعي التحرّر، نجدها تُعاد إلى مكانها الطبيعي -المطبخ- بعد انتهاء الحرب. أنظر تفصيلاً لذلك في: Accad، المصدر المذكور سابقًا ص ١-٤١. انظر أيضًا: Manuela Marin and Randi Deguilhem, *Writing the Feminine: Women in Arab Source* (New York: I.B. Tauris &Co Ltd, 2002), 63-65.

هؤلاء الكاتبات أدركن مواطن الضّعف في الرّواية الذّكوريّة، فابتعدن عن الأيديولوجيّات وغُصْنَ في أعماق الإنسان كاشفات عن أوجاعه وآلامه. إذ لم تعد العوامل الخارجيّة من نزاعات أيديولوجيّة وعقائديّة وصراع مسلّح تستحوذ على رؤيتهن، ولكن تأثير هذه العوامل مُجتمعة على مشاعر وأحاسيس الإنسان وحياته هو ما يهمّهن. من هؤلاء الكاتبات نذكر، على سبيل المثال لا الحصر، هدى بركات وروايتيها **حجر الضحك** و**جسر المجر**، حنان الشيخ وروايتيها **حكاية زهرة** و**بريد بيروت**، إيمان حميدان وروايتها **باء مثل بيت مثل بيروت**. كذلك ما كتبته كلّ من غادة السمّان وإميلي نصر الله من قصص قصيرة وروايات تُظهران فيها الأمور التي تُقلق المرأة وتُثير مخاوفها في مثل هذه الظّروف كالتّعامل الوحشيّ وغير الأخلاقيّ الذي ولّدته الحرب بين الأفراد، ممّا جعل النّساء يتّخذن موقفًا حازمًا وعدائيًّا يتحدّى العرف السّائد في المجتمع فيما يتعلّق بدور المرأة.[٣٤] فقد كتبت غادة السمّان روايتها **كوابيس بيروت** في خضم الحرب وأعمال العنف التي تزامنت معها. أمّا إميلي نصر الله فتُعتبر واحدة من أهمّ ممثّلات ثيمة الهجرة في القصّة والرّواية اللّبنانيّة. ومدار نتاجها حول أهميّة البقاء في الوطن/لبنان وقت الحرب والتشبّث به بالرّغم من الويلات والمصاعب التي تعصف به. فنجدها في روايتها **تلك الذكريات** مثلاً، تعرض جدليّة البقاء في الوطن (بيروت) الذي يعيش حالة الدّمار والموت، وبين الهجرة خوفًا من الحرب وبحثًا عن الأمن والاستقرار. ونجد البطل في **الاقلاع عكس الزمن** يصرّ على العودة من المهجر إلى الوطن لبنان.[٣٥]

وكما مزّقت الحرب أوصال النّاس في لبنان وطعنت الأخلاق في صميمها، جاءت الكتابة زمن الحرب معبّرة عمّا يحدث في الواقع من دمار للقيم والنّاس والحياة. وجاء التكسّر الذي حكم بنية روايات كثيرة من الأدب اللبنانيّ "ليولّد دلالات تحيل على الواقع الدامي والخراب المعيشي".[٣٦]

---

٣٤ انظر: Allen, *Love and Sexuality*, 85.

٣٥ انظر: Miriam Cooke, "Mapping Peace", in: Lamia Shehadeh (ed.), *Women and War in Lebanon*, 77-78.

٣٦ انظر: العيد، **الكتابة: تحوّل في التحوّل**، ١٠.

وفي ظلّ هذا الخراب والتّدمير نجد الكتّابة تقاوم وتبدع "لغتها الخاصّة لتكون لها فاعليّتها النّوعيّة، المتميّزة في التحرّر والتّحرير، تحرّر الانسان وتحرير مجتمعه. إنّه البناء في مواجهة خراب الحرب".[٣٧]

ونستطيع القول إنّ الكتّاب الذين بدأوا الكتّابة مع الحرب أو أثنائها، مثل إلياس خوري وحسن داوود ورشيد الضّعيف وجبور الدويهي وربيع جابر، هؤلاء بالإمكان القول إنّهم ابتكروا بنيتهم السّرديّة التي خرجت على الكلاسيكيّة التي سبقتهم. فتميّزت الكتّابة الرّوائيّة ببنيتها ولغتها اللّتين تحملان آثار الدّمار والمعاناة. فقد تحرّر السّرد من النّبرة الخطابيّة وانعكس هذا على طبيعة تعاملهم مع الزّمان والمكان. فالمكان في هذه الرّوايات يضيق حتى يمكن للحكاية أن تدور في حمّام كما في رواية **فسحة مستهدفة بين النعاس والنوم** لرشيد الضعيف. أمّا الزّمان فهو متكسّر، لأنّ الكاتب ينتقل من المستقبل إلى الماضي ثمّ يعود إلى الحاضر غير مبالٍ بالتّسلسل الزّمنيّ. وقد وُظّف هذا التكسّر في الزّمن، بلا شكّ، ليولّد دلالات تحيل على الواقع المدمّر. أي ليخدم المضمون بشكل أساسيّ.[٣٨]

وبالنّسبة للشّخصيّة، فقد نجحت الحرب في ترْك أثرها عليها بشكل كبير، فإذا بها مفكّكة، لا عقلانيّة، تتخبّط في حالات الضّجر والملل ولا تشعر بالانتماء ومتقوقعة على نفسها.[٣٩] أمّا فيما يتعلّق باللّغة، فقد قاربت في هذه الرّوايات المنطوق الشّفويّ بكلّ ما تخلّله من انحطاط أخلاقيّ زمن

---

٣٧ العيد، **الكتابة: تحوّل في التحوّل**، ٤٢.

٣٨ انظر: العيد، **الكتابة: تحوّل في التحوّل**، ٧٠.

٣٩ تتساءل يمنى العيد في كتابها المذكور أعلاه، وفي سياق الحديث عن تحوّل مفهوم البطولة في الأدب: "هل يمكن القول إنّ الرواية التي كتبها اللبنانيون في سنوات الحرب هي علامة على سقوط الشخصية تحت قصف المدينة وركامها؟" وتذهب إلى القول إلى أنّ سقوط الشخصية في روايات الحرب هي حقيقة تقولها هذه الروايات. وتأتي الناقدة بالأمثلة من عدّة أعمال روائية لكتّاب مختلفين مثل حسن داوود، الذي يتجلّى سقوط الشخصية في أعماله بغيابها. وفي أعمال رشيد الضّعيف يتجلّى سقوط الشخصية باتّسامها بالهلوسة والأرق والارتجاج. وتقع الشخصية تحت وطأة اللاوضوح والحيرة والتناقض في روايتي الياس خوري **الوجوه البيضاء** و**رحلة غاندي الصّغير**. وفي رواية **حكاية زهرة** (١٩٨٠) لحنان الشيخ تسقط الشخصية في اليأس والقمع الاجتماعي والسّطوة الذكورية. وتنتهي الشخصية في رواية **حجر الضحك** لهدى بركات إلى السّقوط في العجز. أمّا في رواية **الظلّ والصدى** (١٩٨٩) ليوسف حبشي الأشقر، فيتّخذ فيها السّقوط معنى فكريًّا إذ ترى الشخصية أنّ الهدم هو المعنى الوحيد للحياة. انظر: العيد، **الكتابة: تحوّل في التحوّل**، ٥١-٦٥.

الحرب. أمّا مشاهد الرّواية فتركّز على العالم الداخليّ للشّخصيّات بكلّ تناقضاته كروايتي إلياس خوري **الوجوه البيضاء** و**رحلة غاندي الصغير**. كذلك رواية **حكاية زهرة** لحنان الشيخ، **حجر الضحك** لهدى بركات، **بناية ماتيلد** لحسن داوود، **الظل والصدى** ليوسف حبشي الأشقر. وقد تميّز إلياس خوري في هذا المضمار باستخدامه لتقنيّة تعدّد الرّواة في السّرد وتداخلهم بشكل تركيبيّ متميّز هدف من وراء ذلك إلى تقديم الحدث من وجهات نظر متعدّدة. هذه التّقنيّة التي تمتاز بها أعمال خوري الرّوائية لفتت نظر الكثيرين من الباحثين والنقّاد منهم Samira Aghacy التي تحدّثت عن هذا الموضوع في مقالتها- "Elias Khoury's: The Journey of Little Gandi: Fiction and Ideology" حيث تناولت تقنيّة "الحكواتي"- Storyteller تحديدًا في روايته **رحلة غاندي الصغير** التي يتقمّص فيها الكاتب شخصيّة "أليس" لتروي أحداث الرّواية، ثمّ تتشعّب العمليّة السّرديّة من راوٍ إلى عدّة رواة يقومون بسرد حكاياتهم الشّخصيّة.[٤٠]

كذلك Stefan G. Meyer في دراسته-*The Experimental Arabic Novel* وفيها يذكر أعمال إلياس خوري وتحديدًا روايتيه **الجبل الصغير** و**الوجوه البيضاء** حيث يتحرّر السّرد من سلطة البطل وهو ما يُطلق عليه "السّرد الانطوائي"-narrative introversion ويقول بأنّ خوري يقوم بتعقيد التّقنيّات السّرديّة في أعماله الرّوائيّة وهذا ما يُعرف باسم "الرواية الانطوائية"- introverted novel إضافة إلى حرص خوري على بناء هاتين الرّوايتين على أساس المجموعات القصصيّة القصيرة المنسوجة والمتّصلة.[٤١]

ولا شكّ أنّ هذه التّقنيّات التي استخدمها إلياس خوري في بناء عمله الفنيّ تُضعف البناء التّقليديّ للرّواية العربيّة وتؤكّد براعة الكاتب في إخضاع التّقنيّات السّرديّة للمرجعيّ وهو الحرب.

---

٤٠ انظر: Samira Aghacy, "Elias Khoury's The Journey of Little Gandi: Fiction and Ideology", *International Journal OF Middle East Studies* 28 (1996), 163-173. انظر كذلك كتاب **أبحاث في النص الروائي العربي** لسامي سويدان الذي يتناول فيه رواية إلياس خوري **الوجوه البيضاء** ويُشير، من ضمن ما يُشير إليه من تقنيّات، إلى استخدام الكاتب لتقنيّة تعدّد الرواة التي يسعى من ورائها إلى تقديم الحدث من وجهات نظر متعدّدة ومن زوايا مختلفة. انظر: سامي سويدان، **أبحاث في النص الروائي العربي** (بيروت: دار الآداب، ٢٠٠٠)، ١٧١-٢٢٢.

٤١ انظر: *The Experimental Arabic Novel*, 129-131.

فحالة الدّمار والغموض والفوضى التي ولّدتها الحرب، قد انعكست كلّها على عمليّة السّرد لتحقّق هدف الكاتب في استحضار تجربة الحرب الأهليّة في بيروت مع كلّ ما يقترن بها من مشاهد الدّمار والقتل والرّعب، لينقل عبر عمله الرّوائيّ مشهد الحرب وتأثيرها بمصداقيّة تامّة.

كذلك فإنّ زمن البطل الإيجابيّ انتهى كليًّا في هذه الرّوايات، وصارت الرّواية تركّز على البطل السّلبيّ أو الإشكاليّ الذي يعاني تمزّقًا بين مبادئه وقيمه من ناحية، وبين القيم الاجتماعيّة السّائدة في مجتمعه من ناحية أخرى.[٤٢] لنجد أنّ التمزّق صار سمة للكتابة الأدبيّة اللبنانيّة وهذا ما ميّزها عن غيرها من الرّوايات في العالم العربيّ وجعل الحديث عن رواية لبنانيّة مميّزة أمرًا واقعًا.

المصادر والمراجع

إدريس، سهيل. **محاضرات عن القصة في لبنان**. د.م.: معهد الدراسات العربية العالية، ١٩٥٧.

المؤلف نفسه. **أصابعنا التي تحترق**. بيروت: دار الآداب، ١٩٦٧.

---

٤٢ تنعدم في الأدب الحديث الشخصيّة الأدبية الرئيسية بمفهومها التقليدي بما تحمله من صفات البطولة كالقوّة والشجاعة والقيادة. وذلك بسبب تغيّر الواقع وتبدّل الحياة التي أخذت تدفع بالإنسان إلى هامشها. فنجد الشخصية في هذا الأدب ضعيفة، مسحوقة ومهزومة، تلازمها صفة الاغتراب على جميع مستويات الحياة. فنجد ايف تاديه يتحدّث عن موت البطل في كتابه **الرواية في القرن العشرين**، ترجمة: محمد خير البقاعي (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨)، ٣١. انظر أيضًا: محمد كشيك، "ملامح البطل المغترب"، **فصول**٤/١١ (١٩٩٣)، ٢٩٨، أحمد العشري، **البطل في مسرح الستينات بين النظرية والتطبيق** (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢)، محمد عزام، **البطل الإشكالي في الرواية العربية المعاصرة** (دمشق: الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٢). وتحدّثت اعتدال عثمان عن "البطل المعضل" Problematic Hero في مقالتها: "البطل المعضل: الاغتراب الانتماء"، **فصول** ٢/٢ (١٩٨٢ يناير-فبراير)، ٩١-١٠٢. وتستخدم Salma Khadra Jayyusi مصطلح "البطل الضحية" Hero as a Victim الذي يحتجّ على الأنظمة الاجتماعية والسياسية بصمت، كما يُصوّر في الأدب العربي الحديث. انظر: Salma Khadra Jayyusi, "Two Types of Hero in Contemporary Arabic Literature", *Mundus Artium*, X/1 (1997), 42-48. أمّا إبراهيم طه فيقترح موديلاً خماسيًّا لتحديد نوع البطولة في النصّ الأدبيّ، مطبّقًا ذلك على الشخصية المركزية في قصة **ليلة في قطار ريغا** لمحمد علي طه. هذا الموديل الخماسي يقيس مدى نجاح الشخصية المركزية في تحقيق هدفها. فإذا كان تحقيقه كاملاً كانت بطلاً. وإذا فشلت في ذلك كانت لابطلاً Anti-hero. أمّا إذا كان نجاحها جزئيًا فتكون بطلاً جزئيًا Semi-hero. انظر: إبراهيم طه. "صورة البطل الحديث في قصة لمحمد علي طه". **الكرمل** ١٨-١٩ (١٩٩٧-١٩٩٨)، ٣٣٠-٣٠١.

بوتول، جاستون. **الحرب والمجتمع-تحليل اجتماعي للحروب ونتائجها الاجتماعية والثقافية والنفسية.** ترجمة: عباس الشربيني. القاهرة: دار المعرفة الجامعية، د.ت.

بيضون، أحمد. **ما علمتم وذقتم: مسالك في الحرب اللبنانية.** بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٠.

المؤلف نفسه. **هذه الحرب: محنة لبنان المتمادية في بيانين.** بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٧.

تاديه، إيف. **الرواية في القرن العشرين.** ترجمة: محمد خير البقاعي. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨.

تويني، غسان وآخرون. **الأدب اللبناني الحي.** بيروت: دار النهار للنشر، ١٩٨٨.

جحا، ميشال. "القصة القصيرة في لبنان". في الموقع:
www.psp.ovg.1b/default.aspx?tabid=98&articletype=article

الخوري، منير. **ما هي علّة لبنان؟ الأزمة اللبنانية في ضوء مفاهيم علم الاجتماع.** بيروت: دار حمراء، ١٩٩٠.

سويدان، سامي. **أبحاث في النص الروائي العربي.** بيروت: دار الآداب، ٢٠٠٠.

سارتر، جان بول. **الوجودية: مذهب إنساني.** ترجمة: كمال الحاج. بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٧٨.

المؤلف نفسه. **معنى الوجودية.** بيروت: مكتبة الحياة، ١٩٦٧.

السمان، غادة. **بيروت ٧٥.** بيروت: منشورات غادة السمان، ١٩٧٧.

الشاروني، يوسف. **دراسات في القصة القصيرة.** دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٨٩.

شكري، غالي. **غادة السمان بلا أجنحة.** بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٩٧.

صلاح، صالح. **سرديات الرواية العربية المعاصرة.** القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٣.

صيداوي، رفيف رضا. **النظرة الروائية إلى الحرب اللبنانية ١٩٧٥-١٩٩٥.** بيروت: دار الفارابي، ٢٠٠٣.

المؤلفة نفسها. "الرواية اللبنانية الجديدة ولدت من رحم الجحيم". جريدة **الشرق الأوسط** (٢٠٠٥/٤/١٠)، في الموقع: http://www.aawsat.com/details.asp?section=19&article

طه، إبراهيم. "صورة البطل الحديث في قصة لمحمد علي طه". **الكرمل: أبحاث في اللغة والأدب** ١٨-١٩ (١٩٩٧-١٩٩٨): ٣٠١-٣٣٠.

عامل، مهدي. **النظرية في الممارسة السياسية: بحث في أسباب الحرب الأهلية في لبنان**. بيروت: دار الفارابي، ١٩٩٠.

المؤلف نفسه. **في الدولة الطائفية**. بيروت: دار الفارابي، ١٩٨٦.

عثمان، اعتدال. "البطل المعضل: الاغتراب الانتماء". **فصول** ٢/٢ (يناير-فبراير ١٩٨٢): ١٠٢-٩١.

عزام، محمد. **البطل الإشكالي في الرواية العربية المعاصرة**. دمشق: الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٢.

العشري، أحمد. **البطل في مسرح الستينات بين النظرية والتطبيق**. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢.

عطوي، علي نجيب. **تطوّر فن القصة اللبنانية العربية**. بيروت: منشورات دار الآفاق، ١٩٨٢.

العيد يمنى. **الكتابة: تحوّل في التحوّل**. بيروت: دار الآداب، ١٩٩٣.

فحص، عدنان. **الحرب اللبنانية-أسباب ونتائج**. بيروت: دار الحسام، ١٩٩١.

كشيك، محمد. "ملامح البطل المغترب". **فصول** ١١/٤ (١٩٩٣): ٣٠٠-٢٩٨.

المقدسي، سمير. **بين الاقتصاد والتنمية-العبرة من تجربة لبنان**. بيروت: دار النهار، ٢٠٠٤.

أبو مطر، أحمد. **الرواية والحرب**. بيروت: المؤسسة العربية للأبحاث، ١٩٩٤.

مرعي، زينب. "الحرب الأهلية وقعت/لم تقع في الرواية اللبنانية". جريدة **الأخبار** (١٣/٤/٢٠١٠). في الموقع: http://www.al-akhbar.com/ar/node/185245 .

نجم، محمد يوسف. **القصة العربية في الأدب الحديث ١٨٧٠-١٩١٤**. بيروت: دار الثقافة، ١٩٦٦.

هيبي، فياض. **الشخصية الغيرية في الرواية اللبنانية في ظل الحرب الأهلية (١٩٩٠-١٩٧٥)- إلياس خوري نموذجًا**. عمان: أزمنة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧.

يوسف، آمنة. **تقنيات السرد في النظرية والتطبيق**. دمشق: دار الحوار، ١٩٩٧.

Accad. Evelyne. *Sexuality and War: Literary Masks of Middle East*. New York: New York University Press, 1990.

Aghacy, Samira. "Elias Khoury's the Journey of Little Gandi: Fiction and Ideology". *International Journal of Middle East Studies* 28 (1996): 163-173.

Allen, Roger. "The Mature Arabic Novel Outside Egypt". In: Muhammad Badawi (ed.). *Modern Arabic Literature*. Cambridge: Cambridge University Press, 1992: 193-222.

Idem., Hilary Kilpatrick and Ed de Moor. *Love and Sexuality in Modern Arabic Literature*. London: Saqi Books, 1995.

Badran, Margot and Miriam Cooke. *Opening the Gates: A Century of Arab Feminist Writing*. London: Virago Press, 1990.

Cooke, Miriam. *Women Write War: The Centering of the Beirut Decentrists*. Oxford: Centre for Lebanese Studies, 1987.

Eadem. *War's Other Voices*. Cambridge: Cambridge University Press, 1998.

Eadem. "Mapping Peace". In: Lamia Shehadeh (ed.). *Women and War in Lebanon*. Gaihesville: University Press of Florida, 1990: 73-88.

Eadem. "Arab Women Writers". In: M. Badawi (ed.). *Modern Arabic Literature*. Cambridge: Cambridge University Press, 1992: 443-462.

Handal, Nathalie. *The Poetry of Arab Women: A Contemporary Anthology*. New York- Northampton: Interlink Books, 2000.

Jayyusi, Salma Khadra. "Two Types of Hero in Contemporary Arabic Literature". *Mundus Artium* X/1 (1997): 42-48.

Klemm, Verena. "The Deconstruction of Martyrdom in the Modern Arabic Novel". In: Friederike Pannewick (ed.). *Martyrdom in Literature*. Wiesbaden: Reichert Verlag, 2004: 329-342.

Meyer, Stefan G. *The Experimental Arabic Novel: Postcolonial Literary Modernism in the Levant*. New York: State University of New York Press, 2001.

Marin, Manuela and Randi Deguilhem. *Writing the Feminine: Women in Arab Sources*. New York: I.B. Tauris & Co Ltd, 2002.

Rabinovich, Itamar. *Religion and the Nationalism in the Middle East: The Case of Lebanon*. Tel-Aviv: Shiloah Center for Middle Eastern and African Studies, Tel Aviv University, 1977.

Shehadeh, Lamia Rustum (ed.). *Women and War in Lebanon*. Gaihesville: University Press of Florida, 1990.